اللقاء الأول لمؤسسة السحاب مع الشيخ بعد النجاة من سجن باجرام





الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

مراسل مؤسسة السحاب:

شيخنا الكريم لو تحدثتم بداية عن مراحل الاعتقال كيف كانت ؟ وأين ؟

الشيخ أبو يحي الليبي:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه, فبعد الضربات المباركة التي تلقتها أمريكا في أحداث سبتمبر أعلنت أمريكا أن العالم قد انقسم إلى قسمين إما أن يكون معنا وإما أن يكون ضدنا فعلى إثر هذا التقسيم اتخذت حكومة باكستان وعلى رأسها برويز مشرف الموقف الخائن حيث أعلنت دعمها التام ومساندتها الكاملة لأمريكا, بعد ذلك بدأت حملة الاعتقالات العارمة لتشمل كل المجاهدين الذين يقيمون على أرض باكستان بل لم تقتصر الحملة على المجاهدين شملت كل الأجانب الذين كانوا يقيمون على أرض باكستان, ممن كان يقيم بطريقة رسمية في المدارس الدينية وغيرها ومن غيرهم, فضمن هذه الحملة العارمة الظالمة تم اعتقال الكثير من الإخوة المجاهدين وكان لنا نصيب من هذا الاعتقال واعتُقِلت أنا في يوم 28\5\2002م في مدينة كراتشي على أيدي القوات الباكستانية –الاستخبارات والبوليس– ولكن

كان بترتيب وبإشارة من قِبل الاستخبارات الأمريكية, ثم بعد ذلك بعد اعتقالي,, وطبعاً كما تعلمون فإن أمريكا يعني أعلنت حملتها الشاملة على كل المجاهدين هي لم تقتصر على تنظيم القاعدة أو على طالبان وإنما كانت حملتها عامة وعارمة على كل الحركات الجهادية وأنا كنت أنتمي إلى جماعة جهادية وهي الجماعة الإسلامية المقاتلة المعروفة, فضمن هذه الحملة اعتُقِلت ثم بعد ذلك أُخِذت إلى أحد مراكز الشرطة في باكستان وبعد ست ساعات فقط تم تسليمي إلى الأمريكان والذين كان لهم سجن في داخل كراتشي, هذه هي الطريقة التي تم بها اعتقالي.

مراسل مؤسسة السحاب:

هناك سجون عديدة مررتم عليها فهل لكم أن تذكروا لنا بعض تلك المعتقلات الأمريكية ؟

الشيخ أبو يحيى الليبي:

قصة السجون قصة مأساة والحقيقة إن اعتقالنا أطلعنا على أمور كثيرة كانت خفية لا يمكن للمرء أن يعرفها إلا من خلال المعايشة ومن خلال الاحتكاك المباشر بالأمريكان, ووجدنا فارقاً كبيراً وبوناً شاسعاً بين ما نسمعه ونراه في وسائِل الإعلام وبين الحقيقة التي تخفى على كثير من المسلمين بل على كثير من المجاهدين بسبب التعتيم الإعلامي الذي تضربه أمريكا على جميع وسائِل الإعلام.

أولاً أنا أقول إن العالم كله الآن يُعتبر جزء من الولايات المتحدة مركزه هو واشنطن لا توجد دولة من الدول مهما ادعت العداء ومهما ادعت معارضتها لأمريكا إلا وفيها سجن من السجون التي تستخدمها الولايات ضد المجاهدين.

في باكستان, باكستان هذه تعتبر من أكبر معتقلات المجاهدين, كراتشي هذه المدينة الكبيرة التي يوجد فيها أكثر من عشرين مليون مسلم يوجد فيها سجون للأمريكان والدولة التي فعلاً حوت سجون كبرى ومعتقلات ضخمة للمجاهدين ولأنصارهم هي أفغانستان, أفغانستان هذه كلها أصبحت سجن للمجاهدين وأكبر السجون التي تستخدمها الولايات المتحدة في هذه الحملة هو السجن المركزي أو سجن الظلام كما يسميه المجاهدون أو سجن التعذيب الذي يقع في كابل, وسجن باجرام وهذا معروف في وسائِل الإعلام والذي نجانا الله سبحانه وتعالى بفضله منه, ثم كذلك سجن غوانتانامو هذا كذلك معروف.

وأما السجون التي تقع في الدول العربية فحدث عنها ولا حرج, أنا عندما اعتُقِلت مباشرة في أول جلسة من جلسات التحقيق طبعاً أراد أن يرغِّب ويرهِّب المحقق –وكان محقق لبناني– فمن بين التهديد قال لي إلى أي السجون تريد أن ننقلك إلى سوريا إلى الأردن إلى مصر إلى إسرائيل؟ ثم قال لي حتى ليبيا وطبعاً في تلك الفترة كان الظاهر أن العلاقات سيئة بين ليبيا وبين أمريكا وقال لي: لا يغرك ولا تنخدع بما تراه في وسائِل الإعلام بأن هناك شيء من العداوة بين ليبيا وبين أمريكا, بل أقول إن كل الدول العربية هي جزء من الولايات المتحدة وهي مكملة لعدد الولايات الأمريكية.

مراسل مؤسسة السحاب:

تناقلت وسائِل الإعلام صُوراً تُظهر فيها سوء معاملة الجنود الأمريكان للمعتقلين, وخاصة في سجن أبو غريب حبذا لو تُطلعونا على ما رأيتموه أو سمعتموه من انتهاكات داخل السجون الأمريكية وخاصة تلك التي مررتم عليها.

الشيخ أبو يحيى الليبي:

أنا أقول ما تناقلته وسائِل الإعلام خاصة ما وقع في سجن أبي غريب في العراق هذا يُعتبر شيئاً لا يُذكر بالنسبة لما يحصل للإخوة المجاهدين في سجون الأمريكان.

أولاً وسائِل التعذيب ليس لها حد يعني أن المحققين هدفهم الأول هو استخراج المعلومات, أما الطريقة التي يستخدمونها في استخراج المعلومات فأيديهم مطلقة في هذا الأمر, يعني لا يتوقفون عند حد معين كل ما يمكن أن تتخيله قد عانى منه إخواننا المجاهدون.

أولاً أنا أقول أعظم شيء يمكن أن يُذكر في هذا الباب هو انتهاك الأعراض, تعرض كثير من الإخوة لهذا الأمر وهذا ليس يعني مجرد أقاويل ودعاوى نقولها بل سمعناه ممن عانى من هذه المشكلة مباشرة, كذلك الضرب المبرح الذي يقوم به هؤلاء السجانون وخاصة الإخوة الذين نُقِلوا إلى السجون العربية كسجون الأردن وسجون مصر وبعض السجون العربية الأخرى, هذه السجون يعني ما يلاقيه فيها المجاهدون هو أضعاف أضعاف ما يلاقيه المجاهدون في السجون التي يشرف عليها الأمريكيون مباشرة كسجن باجرام مع شدة ما يلاقيه المجاهدون في هذه السجون ولكن إذا قارنا بين السجون التي تسيطر عليها الحكومات العربية العميلة وبين ما يلاقيه إخواننا الأسرى والمجاهدون في السجون التي يسيطر عليها الأمريكان يعني الفرق كبير مع إنه في كل هذه السجون الأمر شديد.

يعني يوجد سجن التعذيب في كابل وهذا أنا أقول هو السجن المركزي والسجن الأول الذي يستخدمه الأمريكيون ضد الإخوة المجاهدين هذا السجن مر عليه تقريباً كل الإخوة الأسرى العرب خاصة أو من الجنسيات غير الأفغانية أو من بعض قيادات الطلبة أو الحزب الإسلامي التابع لحكمتيار, هؤلاء قد مروا على هذا السجن, هذا السجن هو عبارة عن زنازين انفرادية كل غرفة أمامها سبيكر كبير والموسيقى تضج في تلك السجون 24 ساعة, يعني هناك بعض الإخوة من بقي يستمع إلى هذه الموسيقى الغربية والشرقية وغيرها سنة كاملة متواصلة وهو يستمع إلى هذه الموسيقى حتى أصبحت هناك عقد نفسية من مجرد أن يستمع الأخ إلى أدنى صوت من الموسيقى تجد بعض الإخوة يصبح يبكي لأنه يتذكر المأساة التي كان فيها, كذلك هناك بعض الإخوة استُعمِل معهم الماء البارد في الشتاء القارص يؤتى ببرميل مليء بالماء البارد المُثلج ويوضع فيه الأخ وهو عاري بغير ثياب, الأخ يصرخ يا الله يا الله يريد شيء من الرحمة شيء من الشفقة فيرد عليه العِلج الكافر المتكبر المحارب لله ورسوله يقول له أين الله حتى يأتي ويخرجك من هذا البرميل, ثم يؤتى بهذا الأخ ويوضع في الزنزانة الباردة يبقى الإخوة مقيدين في الحائط على مسافة ارتفاعها ستين سنتيمتر تقريباً ستة أشهر وأربعة أشهر وثلاثة أشهر لا تفك يده لا وقت النوم ولا وقت الأكل ولا وقت قضاء الحاجة فقط عندما يُنقل إلى التحقيق.

استعمال الكلاب للتخويف هذا أمر شائع وخاصة في سجن باجرام, السجن الذي أُقِيم في مركز إمارة أفغانستان الإسلامية في بيت أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله هذا السجن لا يعرف عنه الكثيرون شيء وهو من أشد السجون التي

استعملها الأمريكيون ضد الطالبان, الغرفة في داخل السجن مساحتها متر في متر يوجد في هذا السجن كشاف ضوئي كبير ضخم موجه على الأخ السجين العاري في هذا السجن, فيُشعل الكشاف فتلتهب الغرفة لأن الكشاف ساخن جداً فبعد ذلك والأخ في هذه الحرارة يُفتح عليه الماء البارد فجأة وهكذا كل حين بين ساعة وساعة كشاف ماء كشاف ماء حتى يكاد الأخ يفقد عقله, هذه بعض المآسي التي يعاني منها إخواننا في السجون وإذا أردنا أن نستطرد فأظن أن هذا يحتاج منا إلى مجلدات وهذه الدولة التي تزعم أنها تحترم الإنسان وتحترم حقوق الإنسان وأنها تسعى للمساواة وتسعى لرفع الظلم عن الشعوب العربية وتسعى لنشر الديمقراطية هذه حقيقتها التي لا يعرفها كثير من المسلمين وبفضل الله سبحانه وتعالى أن هذا ما رأيناه في سجونهم كشف لنا عن خُبثهم وعرّفنا حقيقتهم وعرفنا أنهم أعداء لله ولرسوله وهذه الشعارات التي يرفعونها التي ذكرنا بعضها قبل قليل هذه كلها شعارات زائفة وإن أرادوا أن يطبقوها فعلى غير المسلمين أما المسلمون فلا حق لهم فيها.

مراسل مؤسسة السحاب:

هل كان هناك أخوات معتقلات؟

الشيخ أبو يحيى الليبي:

نعم أنا البيت الذي اعتُقِلت فيه كانت معي فيه أسرة باكستانية تسكن في الطابق العلوي واعتُقِلت هذه المرأة على أيدي الاستخبارات الباكستانية الخسيسة النذلة, فأخذت هذه المرأة وبقيت شهراً كاملاً في السجن في مدينة غير مدينتها.

كذلك في سجن باجرام الذي يسر الله لنا النجاة منه كانت هناك امرأة باكستانية بقيت سنتين كاملتين في سجن باجرام الذي يوجد فيه أكثر من خمسمائة سجين كلهم من الرجال طبعاً وليس بين هؤلاء الرجال إلا امرأة واحدة في غرفة انفرادية, هذه المرأة والتي أظن أنها تبلغ من العمر فوق الأربعين تعامل في السجن تماماً كما يُعامل الرجل في خروجها لحاجتها في تقييدها بالسلاسل في لباسها اللباس البرتقالي الذي يستخدمونه كلباس للسجناء في تحقيقها كل الأساليب التي يستخدمونها ضد السجناء من الرجال تُستخدم ضد هذه المرأة, بقيت هذه المرأة سنتين كاملتين في السجن حتى فقدت عقلها وأنا إلى الآن أتمنى لو أعرف مكان هذه المرأة أتمنى لو أعرف اسمها لأن هذه المرأة يعني نحن في السجن حقيقة شعرنا بمأساتها شعرنا بالظلم والقهر الذي تعانيه, نحن بقينا في الغرف الانفرادية ستة أشهر أو شهر أو شهرين على فترات متقطعة ونعرف ماذا يعني السجن الانفرادي ماذا تعني الغرفة الانفرادية هي انقطاع عن العالم هي وضعك في قبر وأنت حي هذا هو السجن الانفرادي فيسر الله سبحانه وتعالى بسبب ما رأيناه من معاناتها ومن ظلمها وقفنا موقف التأييد والنصرة لهذه المرأة ولكن بما نملكه وبما نستطيعه, نحن السجناء أسراء والسجين كالرقيق لا يملك من أمره شيئاً فامتنعنا أنا وإخوة لي ومنهم بعض الإخوة الذين نجوا معنا في خروجنا من سجن باجرام أضربنا عن الطعام لمدة ستة أيام متواصلة, أتونا الجنود وقالوا لنا لماذا أنتم تُضربون عن الطعام؟

قلنا لهم من أجل هذه المرأة المسكينة فقالوا لنا هذه المرأة هي كأنها مجرمة تستحق هذا, فنحن أصررنا على أمرنا وعُوقِبنا ووضِعنا في الغرف الانفرادية لمدة شهرٍ كامل والحمد لله صبرنا ثم الله سبحانه وتعالى منّ على هذه المرأة وفرّج عنها وهذا أولاً بفضل الله سبحانه وتعالى وحده ثم بنصرة المسلم للمسلم وهذا درسٌ بسيط لعامة المسلمين أنك لا تستحقر شيئاً مما يُمكن

أن تقدمه لإخوانك الأسرى أو لإخوانك المجاهدين, فالله سبحانه وتعالى يُبارك في السبب البسيط إذا رأى فيك الصِدق ورأى فيك الإخلاص ورأى فيك الحُرقة الحقيقية على دين الله سبحانه وتعالى وعلى ما يُعانيه إخوانك فالله سبحانه وتعالى يُبارك في هذا السبب, وأنت هذا الأمر الذي تملكه لا تستطيع أن تملك أكثر من ذلك فالله سبحانه وتعالى أرغم أُنوف هؤلاء المتكبرين واستجابوا لهذا المطلب ثم الله سبحانه وتعالى ومن منّه وكرمه أن أطلق سراحنا وبطريقة خيالية لا نكاد نصدقها نحن الذين باشرناها وعايشناها حيث خرجنا من ذلك الحِصن الحصين الذي يفتخرون به وهو سجن باجرام.

مراسل مؤسسة السحاب:

مررتم بمراحل عديدة في التحقيق فلو تُعطونا صورة عن أساليب التحقيق المُتّبعة في المُعتقلات الأمريكية.

الشيخ أبو يحيى الليبي:

حقيقة احتكاكنا بالمحققين عرّفنا على بعض الأمور:

أولاً كنا نقرأ في الكتب أن كفر المرتد أشد وأغلظ من الكافر الأصلي وهذه حقيقة باشرناها وعايشناها وأظن أن الإخوة المسجونين في سجون الطواغيت العرب –الحكام العرب العملاء– يعرفون هذه الحقيقة, أخبث المحققين وأشدهم وأكثرهم حِقداً وسوء معاملة للسجناء هم الذين يرجعون إلى أصولٍ عربية خاصة المحققين المصريين والمحققين الأردنيين والمحققين اللبنانيين هؤلاء هم أخبث شريحة من المحققين مررنا عليها سواء في بذاءة الألفاظ التي يستخدمونها ضد السجين أثناء التحقيق أو في التعذيب ومباشرة التعذيب والوقوف عليه بأنفسهم أثناء التحقيق وأثناء السجن, فهذه الحقيقة عرفناها من خلال المعايشة وليست مجرد حكاية أو عِبارات نقرؤها في الكتب.

وفي المُقابِل اكتشفنا أن هؤلاء المحققين سواء الذين ينتمون إلى السي آي إيه أو الإف بي آي أو الاستخبارات العسكرية اكتشفنا ضحالة معلوماتهم سواء معلوماتهم الاستخباراتية أو ثقافتهم العامة أنا أضرب لك مثلاً وهو مثل مُضحك حقيقة واسمح لي أن أحكيه لك:

أول جلسة من جلسات التحقيق جلس أمامي محقق لبناني ومعه رجل أمريكي, فقال هذا المحقق اللبناني أراد أن يُظهر لي أنه يفهم في الدين شيء وهو رجل نصراني باعتباري رجل ملتزم وأنتمي إلى جماعة إسلامية فأراد أن يركب هذه السكة فقال لي أنت لا بد أن تستعمل عقلك وأن تكون متفهماً حتى تنقذ نفسك مما أنت فيه الآن وقال لي باللهجة اللبنانية وأنا لا أستطيع أن أقلدها قال لي :

الله بيقول إيه في القرآن الكريم؟

قلت له: أيش بيقول؟

فقال لي: الله بيقول اعقلها وتوكل.

فبعد ذلك أنا أردت أن أفهم ما وجه هذه الآية التي ذكرها حسب قرآنه الذي يعرفه هو وبين نصيحته لي باستخدام عقلي!

فجاء التفسير موافقاً للآية التي ذكرها هو فقال لي: اعقلها يعني استعمل عقلك.

فقلت في نفسي: آن لأبي حنيفة أن يمد رجليه!

هذا هو مســـتوى المحققين الذين تعاملنا معهم, وأنا لا أنكر أن منهم الخبراء الخُبثاء الذين عندهم خبرة في التحقيق وعندهم قدرة على اســتخراج المعلومات بالخُبث والمكر إلا أن الشــريحة العامة التي تعاملنا معها ورأيناها وتعامل معها إخواننا هو ما ذكرنا.

مراسل مؤسسة السحاب:

من خلال اعتقالكم كيف وجدتم الشخصية الأمريكية ؟

الشيخ أبو يحيى الليبي:

حقيقة وجدنا الشخصية الأمريكية أو الجندي الأمريكي الذي احتككنا بهم لمدة طويلة وجدناهم مزيجاً من الانحراف العقدي والسلوكي والأخلاقي والفِكري, أنا لم أجد وصفاً أدق وألصق من قول الله سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ).

ولم أجد وصفاً أدق وألصق من قول الله سبحانه وتعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى).

رأيناهم في نعمة في رغد كل ما يريدونه فهو موجود أمامهم, حتى في قاعدة باجرام والحارس يجلس أمامك ليحرس القفص أمامه كمبيوتر ويتعامل مع شبكة الإنترنت, إلى هذه الدرجة قد وصلوا من الرغد والترف ولكنهم يعيشون في تيه وفي ضياع, نحن العرب والمسلمين كلنا يفتخر المرء بأنه ينتسب إلى أسرة معينة وأنه يعرف أباه ويعرف أمه ويعرف قبيلته وهذا من أصول انتمائنا العربي ومن أصول انتمائنا الإسلامي, تأتي إلى الجندي الأمريكي تراه في حيرة وفي تيه تسأله تقول له أين أبوك؟ يقول لك لا أعرف, تقول له ما اســم أبيك؟ لا أعرف يقول لك, وهكذا بكل صــراحة وهذا ليس مع واحد أو اثنين أو ثلاثة هو شريحة كبيرة في داخل الجيش الأمريكي, يأتيك الجندي الأمريكي وهو يُعبر لك عن تذمره, وتذمره الاجتماعي يسب لك أمه ويلعنها ويقول لك أمي تركتني وأنا صـغير أنا مُدمر محطم هو يقول هذا ولكنه لا يسـتطيع أن يرفع شـكواه إلى أخيه الجندي لأنه يعاني من مشكلته فيأتيك أنت لأنه يجد فيك شيء من الاستماع يثق في حالك فيحكي لك مشكلته.

فالشــخصــية الأمريكية أولاً شــخصــية جبانة صــرخة واحدة تهز الســجن كاملاً ويحدث اســتنفاراً عاماً في داخل الســجن, الشـخصية الأمريكية شـخصية ضائِعة, يبحثون عن الطريق يبحثون عن السـبيل أين نذهب لا نعرف, الشـخصية الأمريكية

تتعامل بتعامل مادي محض ليس بينهم وبين السجناء بل فيما بينهم, الأحقاد والضغائن التي تقع بين الجنود أنفسهم بل هي صفتهم الملازمة لهم, أنا أضرب لك مثل:

السجن ينقسم إلى فرقتين, فرقة تعمل في الليل وفرقة تعمل في النهار كل فرقة لها إثنا عشر ساعة تشتغل فيها, فرقة الليل تلعن فرقة النهار وفرقة النهار تلعن فرقة الليل فتذكرت قول الله سبحانه وتعالى: (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا) هذا في الدنيا وهذا مصيرهم أيضاً في الآخرة, كلما وقعت مشكلة يقول لك هذا كله بسبب فرقة الليل وفرقة الليل تقول هذا كله بسبب فرقة النهار, كذلك الجندي الأمريكي لا يعرف مصير هذه المعركة الذي دخل فيها لا يعرف منتهاها وهذا يجعله في ضيق وفي تذمر ينتظر اللحظة التي تنتهي فيه مدة إقامته في أفغانستان ليرجع إلى البلد وعندما يقترب موعد رجوعه إلى أمريكا تراه في حالة من الفرح والسرور والتهلل ويأتي ويخبر السجناء ويقول لهم أنا سأذهب قريباً, بعض السجناء يتكلم معهم عن حالة السجن وما هم فيه من الضيق يقولون لنا نحن سجناء مثلكم, يقول نحن فقدنا عقولنا والله يقولون هذا – **i am crazy** – خلاص أنا فقدت عقلي أنا أخرج من البيت إلى السجن من السجن إلى البيت وموجود في هذه القاعدة التي لا أستطيع أن أخرج منها لمدة سنة كاملة له شهر واحد في خلال سنة يقضي فيه مُتعه وملذاته في الدول التي يختارها.

مراسل مؤسسة السحاب:

هكذا كانت حياة السجّانين والمحققين فكيف هي بالنسبة للإخوة المجاهدين ؟

الشيخ أبو يحيى الليبي:

نحن تحدثنا قبل قليل عن حالة الجندي الأمريكي, والأصل الذي يعيش حراً طليقاً وقد توفرت له ملاذ الحياة ومتاعها أن يعيش مرتاحاً مطمئناً منشرحاً, والأصل في الذي يعيش في غرفة مغلقة ممنوعاً من الكلام له برنامج محدد ثابت روتيني كل يوم لمدة سنتين أو ثلاثة أن يكون في ضيق وفي تذمر وفي وحشة, ولكن حقيقة أن نور الإيمان يقابله ظلمات الكفر, هذا الانشراح وهذه الراحة التي عايشناها ورأيناها في إخواننا أنا لا أقول الإخوة المجاهدين الكِبار بل عوام السجناء الأميين الذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة تراه في حالة من الفرح والسرور والراحة حتى يأتي الجندي الأمريكي ويستغرب ويقول لهم كيف أنتم تعيشون بهذه الطريقة؟

وأنا أذكر لك قصة: نحن العرب كنا في غرفة واحدة فعندما يُخرجوننا جميعاً –هذا يقوله ويحكيه أحد الجنود الأمريكان لنا– عندما نخرج جميعاً إلى الرياضة أو إلى الاغتسال قال أحد الجنود: وأجلس مكان السجين –يعني أنام مكان السجين– فقال أشعر أنني سأنفجر أشعر أنني سأختنق أقول كيف يبقى هذا السجين طول هذه المدة وهو على هذه الحالة؟

فحقيقة النفسية التي يعيشها السجناء ليس في باجرام فقط نحن مررنا على سجون كثيرة أنا مررت على أربعة سجون وفي غرف انفرادية و الإخوة الذين عشنا معهم مروا على سجون كثيرة ليس في أفغانستان فقط في مصر وفي الأردن ثم جيء بهم هنا, فتجدهم في حالة من الفرح والضحك والسرور ربما والله وأقول هذا ليس مبالغة ربما في حالة إيمانية وفي انشراح أكثر

مما لو كان في خارج السجن, فحالة السجناء عموماً معنوياتهم مرتفعة وأنا أقول هذا من باب المعايشة أنا أقول أن كثيراً من الإخوة مروا على ظروف سيئة وصعبة لا يمكن لإنسانٍ أن يتخيلها ومع ذلك لم أسمع أن واحداً من الإخوة المجاهدين تراجع عن مبدئه أو تراجع عن عقيدته بل هناك ممن كان لديه بعض الانحراف قد يكون انحراف فكري أو تصور للأوضاع وعندما عاش في السجن واحتك بهؤلاء العلوج واحتك بالمجاهدين صحح مفاهيمه وبعضهم يقول أنا لو كنت أعلم أن الجندي الأمريكي بهذه النفسية وبهذه الحالة والله ما قبضوا علي وفعلاً الشخص يقول هذا ولكن هذا قدر الله سبحانه وتعالى.

وأما عن علاقة العرب بالأفغان فكانت هي علاقة الأخوة علاقة الموالاة علاقة الرابطة الإيمانية علاقة وحدة العقيدة, الأفغان حقيقة وخاصة الطلبة والله لا يشعرون بأدنى ذنب في أن ما وقع ربما يكون –مما يُثار– أن سببه العرب, هم يشعرون أن مشكلتنا ومشكلتهم واحدة وأن مصيرنا ومصيرهم واحد فالعلاقة كانت علاقة وطيدة حتى أننا عندما نُنقل من غرفة إلى غرفة والله يودعوننا بالبكاء وبالنحيب وعندما ندخل إلى غرفة يستقبلوننا أحياناً بالبكاء, وهذا يدل على أن رابطة الإيمان هي أعلى الروابط كما قال الله سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ).

مراسل مؤسسة السحاب:

هل كانت لكم لقاءات مع قادة الطلبة؟ وكيف كانوا داخل السجون؟

الشيخ أبو يحيى الليبي:

نعم التقينا ببعض قيادات الطالبان وربما أنا لا أستطيع أن أذكر بعض الأسماء هنا حتى لا يقع عليهم بعض الضرر, ووالله شهادة لله سبحانه وتعالى نقول إن الإخوة الطالبان الذين التقيناهم في السجون كانوا من خيرة من رأينا من عباد الله سبحانه وتعالى سواء في التقوى وخشية الله سبحانه وتعالى, وسواء في براءتهم من الكافرين ومن مناهجهم الضالة, وسواء في ولائهم للمؤمنين حتى أنه يشعر أنه مقصر في حقك يشعر أن ما وقع لك وأنك الآن بجانبه في السجن إنما هو بسببه لأنه لم يحمك الحماية الكاملة, فمن رأينا من قيادات الطالبان كانوا في أعلى مستوى وفعلاً يستحقون أن يكونوا قادة للأمة وأنا لا أقول هذا على وجه المبالغة والمدح والإطراء الزائد والمتجاوز للحقيقة وإنما أقوله شهادة لله سبحانه وتعالى أُسأل عنها بين يديه.

مراسل مؤسسة السحاب:

ما هي المعلومات والأخبار التي كانت تصلكم من خارج السجن عن أحوال العالم من حولكم ؟

الشيخ أبو يحيى الليبي:

السجون هي في الحقيقة كانت قبور والأخبار التي كانت تتسرب إلى السجناء تكون بمصادر محدودة جداً وأغلبها السجناء الجدد الذين يؤتى بهم إلى سجن باجرام هؤلاء تكون لديهم بعض المعلومات وربما يكونون قد قضوا بعض المدة في السجون الأخرى فتكون معلوماتهم متأخرة بالنسبة لنا, كانت تأتي هناك مجلة تُسمى الصلح تصدر باللغة الإنجليزية والبشتو والفارسي ولكن ليس فيها أخبار ليس فيها إلا الإطراء والمدح والتحريف الفكري من أجل تبجيل والاقتناع بهذه الحكومة العميلة

حكومة كرزاي, وأحياناً بعض الجنود يأتي ويذكر لنا بعض الأخبار وخاصة أخبار العِراق لأن الجنود كانوا يشعرون بالمرارة لدخولهم للعراق يقولون نحن نتفهم –هذا على لسانهم هم– يقولون نحن نتفهم دخولنا إلى أفغانستان لأن فيها القاعدة وطالبان ولكن ما هو الدافع لماذا ندخل إلى العراق أين الأسلحة النووية أسلحة الدمار الشامل التي ادعى بوش أنها موجودة في العراق قُبِض على صدام لماذا نبقى إلى الآن في العراق كل يوم يُقتل من الجنود الأمريكان في العراق نحن الجنود وحدنا الذين ندفع هذه الضريبة, فهم تعبيراً عن المرارة التي يجدونها في قلوبهم وانتقاداً لسياسات حكومتهم العمياء يأتون ويخرجون ما يجدونه في صدورهم بحكايات وذكر أخبار تقع في العراق أو أفغانستان.

مراسل مؤسسة السحاب:

خلال مراحل هروبكم من السجن حتى وصلتم إلى المجاهدين مررتم من عدة مناطق داخل أفغانستان فكيف كان تعامل العوام معكم ؟

الشيخ أبو يحيى الليبي:

حقيقة الشعب الأفغاني نحن قطعنا زمناً طويلاً ومسافة طويلة ومررنا على بيوت متعددة خلال رحلتنا من خروجنا من سجن باجرام إلى وصولنا إلى الإخوة المجاهدين والله ما وجدنا رجلاً واحداً من الذين مررنا عليهم ولا بيتاً واحداً من البيوت التي دخلناها إلا وهو متعاطفٌ معنا ومؤيد لنا, آوونا وكسونا بفضل الله سبحانه وتعالى وأعطونا ما نحتاج من الأموال وأرشدونا إلى الطرق وحذرونا من نقاط التفتيش التي توجد على الطرقات العامة, استقبلونا استقبال الأبطال وكان خبرنا شائعاً بين الأفغان الذين مررنا عليهم فبمجرد أن نصل إليهم, أنتم الأربعة الذين فررتم من باجرام؟

نعم نحن نقول نعم نحن الذين فررنا من باجرام فيأتي في خفية وعلى خوف ومع فقرهم وحاجتهم إلا أنهم والله ما تركوا شيئاً يمكن أن يقدموه لنا إلا وأعطوه لنا حتى أن بعضهم والله نزع الملابس التي على جسمه وألبسها إيانا, فوجدنا منهم التعاطف التام ووجدنا منهم الكراهية التامة للقوات الأمريكية ولحكومتهم العميلة حكومة كرزاي وبراءتهم منها وانتظارهم ليوم الفرج الذي يأتي على أيدي المجاهدين, فما تبثه وسائل الإعلام من أن الشعب الأفغاني هو مؤيد لحكومة كرزاي وأنه حصل على الاستقرار والنمو الاقتصادي وأنهم فرحوا بخلاصهم من الفترة التي حكمهم فيها طالبان والله هذا لا حقيقة له في أرض الواقع وهذا ما عايشناه ورأيناه وإلا كيف وصلنا إلى هذا المكان إذا لم يسخر الله سبحانه وتعالى لنا هؤلاء الناس الطيبين المؤيدين المناصرين كيف استطعنا أن نقطع هذه المسافة الطويلة من أين نأكل من أين نشرب ؟

نحن خرجنا من سجن باجرام بغير ملابس لا نلبس إلا السراويل, كيف نستطيع أن نمر بالمدن والقرى وعبر المزارع, من أين حصلنا على الملابس, من أين حصلنا على الأموال التي نشتري بها؟

هذا كله بتأييد هؤلاء, والله ندخل عليهم حتى النساء تستقبلنا حتى العجائز تستقبلنا وتود أنها تصافحنا وتقبل رؤوسنا حباً للمجاهدين ومناصرة لهم وعندما يودعنا هؤلاء الأفغان من بيوتهم والله يودعوننا بالبكاء والنحيب وبالاحتضان وبالخوف من أن نقع في أيدي هؤلاء وبالدعاء المستمر لنا.

مراسل مؤسسة السحاب:

لعلكم في المعتقل رأيتم بعض قيادات المجاهدين فهل لكم أن تذكروا لنا بعضهم؟

الشيخ أبو يحيى الليبي:

لا شك أن الحملة –وعلينا أن نعترف بهذا– أن الحملة التي خاضتها أمريكا على المجاهدين دفع المجاهدون ضريبة فيها وهذا ليس عيباً نحن نسمي أنفسنا مجاهدين وهؤلاء رفعوا شعار الجهاد, والجهاد ما هو؟ هو من الجهد من المشقة من التعب من النصب وهذا فخرٌ لهم وعزٌ لهم, فشملت هذه الحملة بعض قيادات المجاهدين وبعض رؤوسهم وبعض قدواتهم وبعض الذين بذلوا أنفسهم وأوقاتهم في سبيل نصرة دين الله سبحانه وتعالى ونذكر منهم على سبيل المثال الشيخ البطل المجاهد خالد الشيخ محمد هذا الرجل الذي لا تعرف الأمة قدره ولم تعرف الأمة ما قدمه من خدمات لدين الله سبحانه وتعالى وكم تأسفنا أن وقع هذا الأخ في أيدي الأمريكيين ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أمراً ولا شك أن ما اختاره الله سبحانه وتعالى له وللمجاهدين سيكون خيراً.

كذلك منهم القائد البطل ابن الشيخ الليبي وأنا قابلت ابن الشيخ الليبي كنا معاً لمدة أربعة أشهر في سجن بنشير والتقيته وتكلمت معه وكنت أسأله: ابن الشيخ كيف المعنويات ؟ يقول لي عشرة على عشرة, يعني معنويات مرتفعة مع أنه عانى معاناة شديدة في سجون الأمريكان وهو رجلٌ نحيف ضعيف وأصبح كما نقول جلدة على عظم يعني أصبح ضعيف ومع ذلك فهو صابرٌ محتسبٌ يترقب فرج الله سبحانه وتعالى وكان يقول إن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أمراً هيأ له أسبابه فالله سبحانه وتعالى ما ساق أمريكا إلى أفغانستان وهي مقبرة لمن سبقهم من البريطانيين والروس وإلى العراق والعراق معروف أهلها بالقِتال والصبر والشراسة إلا أن الله أراد نهايتهم, هكذا كان يقول, فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يفرج عنه.

كذلك من قيادات الطالبان كان هناك مولوي نور جلال وهو نائب رئيس الاستخبارات وهو رجلٌ فاضل تعرض لتعذيب شديد في سجن الظلام في كابل ونُقِل إلى باجرام ونحن خرجنا وتركناه في قاعدة باجرام.

مراسل مؤسسة السحاب:

هل من كلمة توجهونها لعلماء المسلمين خاصة وللأمة الإسلامية عامة ؟

الشيخ أبو يحيى الليبي:

أنا أقول لعلماء المسلمين أولاً:

يا علماء المسـلمين ما الذي تنتظرونه ما الذي يقعدكم –وأنا أقول هذا لبعض علماء المسـلمين الذين تبرؤوا من المجاهدين وتنصـلوا من أعمال المجاهدين والذين سـخروا أقلامهم وأفواههم ومنابرهم للطعن في المجاهدين– أقول لهم ألا تعلمون أنكم ستقفون يوماً بين يدي الله سبحانه وتعالى ؟

ألا تعلمون أنكم ستُسألون عن كل كلمة تقولونها ؟

ألا تعلمون أنكم ستُسألون عن كل شهادة تشهدونها سواء للكافرين أو على المجاهدين ؟

ألا تعلمون أن الدنيا إنما هي زمنٌ قصيرٌ سينقضي وينتهي ثم بعد ذلك ستجنون ثمار ما تفعلونه اليوم ؟

يا علماء المسلمين من الذي يوقظ الأمة من سباتها ؟

من الذي يبعث الهِمم إلى هذه الأمة ؟

لماذا دائماً نسمع من علماء المجاهدين اذهبوا, جاهدوا, الجهاد فرض عين في العراق ؟

لماذا لا نسمع من عالمٍ مجاهد تعالوا إلى ساحة الجهاد؟ لماذا لا نسمع منهم أقبِلوا إلينا؟ لماذا لا يوجد في ساحات الجهاد, إذا كان الجهاد فرض عين فهو على الشباب فقط, ما الذي استثناك؟ علمك؟ ما الذي أخرجك من هذا الفرض؟

يا علماء المسـلمين عليكم أن تتنصـلوا من هذا الواقع الأليم عليكم أن تتبرؤوا من هذه الحكومات العميلة التي ترهبكم وتخيفكم والله لن تجدوا لذة الإيمان ولن تجدوا عزة المؤمن وعزة العقيدة وقوة العقيدة واليقين بالله سبحانه وتعالى الحقيقي إلا إذا دخلتم إلى سـاحات الجهاد إلا إذا عايشـتم الجهاد معايشـة حقيقية وليس عن بُعد, فنحن نرجو من علماء المسـلمين أن يقفوا بجانب إخوانهم وأن لا يكونوا في مواجهتهم وأن لا يكونوا عِبئاً عليهم وأن لا يدفعوا المجاهدين إلى أن يبذلوا شـيئاً من طاقتهم وجهدهم للرد على شبهاتهم نحن ننتظر من علماء المسلمين أن يكونوا هم أصحاب الفتاوى هم أصحاب التوجيهات هم أصحاب التربية هم أصحاب التحريض هذه المهمة العظيمة التي أوكلها الله سبحانه وتعالى للنبي صـلى الله عليه وسـلم وقال له: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ) هذه العبادة المنسـية إذا لم يقم بها العلماء الصـالحون الصـادقون من الذي يقوم بها؟ من الذي ننتظره أن يقول للمجاهدين أقدِموا؟ من الذي ننتظر منه أن يقول لهم ضـحوا؟ من الذي ننتظر منه أن يقول لهم أثخِنوا في أعداء الله ؟

لماذا دائماً أو في الأغلب نجد كثيراً من العلماء يقفون عقبة في طريق الجهاد ؟

هل هناك راية أوضح وأصفى من الراية التي يرفعها المجاهدون في هذا الزمان؟ سواء في أفغانستان أو في العراق أو في فلسطين أو في غيرها من دول العالم ؟

إذا وقع المجاهدون في بعض الأخطاء فهذا بسـبب تقصـيركم بسـبب غيابكم عنهم هم يبذلون جهدهم في أن تكون أعمالهم جميعها موافقة لسـنة النبي صـلى الله عليه وسـلم وإنما يعتريهم الخطأ من باب أنهم بشـر أو من باب نقصـهم العلمي لغيابكم

أنتم عن الســـاحة فإذا قعدتم أنتم فليس واجب المجاهدين أن يلحقوكم في قعودكم وأن يتخلوا عن ســـاحات الجهاد ويتركوا أعداء الله يُقتّلون ويذبحون وينتهكون الأعراض ويهدمون المسـاجد ونحن نقول لهم اتركوا الجهاد, الجهاد ما جر على الأمة إلا الفساد وما جر عليها إلا الويلات والدمار.

الجهاد هو الذي فضــح هذه الحكومات العميلة ورفعت راية الولاء المطلق لأعداء الله سـبحانه وتعالى من اليهود والنصـارى لولا الجهاد لما افتُضِـــح هؤلاء, واليوم نرى المؤتمرات الكبيرة التي تُعقد لمحاربة الإرهاب ونرى المقترحات مثل المقترح الذي يقترحه طاغوت السـعودية الأمير عبد الله بإنشـاء مؤسـســة كاملة على نمط الأمم المتحدة من أجل مكافحة الإرهاب, لماذا خرجت هذه المقترحات في هذا الزمان ؟ مِن الآلام التي لاقوها ووجدوها على أيدي المجاهدين, نعم المجاهدون يعانون وهذا هو الجهاد, فيهم قتلى فيهم أسـرى فيهم مشـردون فيهم جرحى فيهم فقراء فيهم من لا يجد أين يسـكن من لا يجد أين يقر وهذا هو الجهاد.

فمهمتكم يا علماء المســـلمين اليوم أعظم من مهمتكم من قبل, أنتم الآن الأمة محتاجة إليكم محتاجة إلى الوقوف بجانبها المجاهدون ينادونكم ويرجونكم أن تقفوا بجانبهم أن تدخلوا ســاحات الجهاد معهم أن يجد المجاهد عالماً صــادقاً يقف معه في المعركة هذا الذي ينتظره.

وأما عموم المسـلمين فما نطلبهم منهم هو ما نقوم به نحن الآن, ما نطلبه من عموم المسـلمين هو أن يعلموا أن المعركة التي يخوضـها المجاهدون اليوم هي ليسـت معركة خاصـة بطائفة معينة كما يريد الإعلام أن يصـورها طائفة من قطاع الطرق أو من الإرهابيين كلا إنها معركة مصيرية الأمة جزء منها والأمة هي المستهدفة في هذه المعركة الأمة مستهدفة في عقيدتها مسـتهدفة في أخلاقها مستهدفة في سلوكها مستهدفة في تصوراتها فالأمة اليوم بجميع شرائحها وطوائفها من الرجال والنساء والشباب والفتيات عليهم أن يقفوا بجانب أبنائهم, فنقول للأمة الإسلامية قليلاً من الصبر قليلاً من المصابرة قليلاً من البذل والعطاء والمساندة لإخوانكم المجاهدين حتى نقطف هذه الثمرة التي طالما سُفِكت دماء وقُطِّعت أشلاء من أجل أن نصل إليها.

مراسل مؤسسة السحاب:

بفضلٍ من الله أنتم الآن بين إخوانكم المجاهدين فما هي مشاعركم وتطلعاتكم وأنتم بين إخوانكم الآن؟

الشيخ أبو يحيى الليبي:

من أعظم ما منّ الله ســبحانه وتعالى به علينا أن نجانا من القوم الظالمين, هذه نعمة كلما ذكرناها شـعرنا بالذل لله ســبحانه وتعالى, المرء لم يكن يظن بل حتى الآن لا نظن في أنفسـنا هذا أننا مسـتحقون أن ينعم الله سـبحانه وتعالى علينا بهذه النعمة فنحن كما قلنا من قبل الله سبحانه وتعالى يسر لنا الأمر من أوله إلى منتهاه وأوصلنا إلى أراضـي العزة وأوصـلنا إلى أراضـي البذل وأوصــلنا إلى أراضـــي الجهاد التي كانت قلوبنا تحن إليها ونحن في تلك الغرف المظلمة وفي تلك الغرف المنعزلة فهانحن نقف مع إخواننا المجاهدين فكنا مدداً لهم بفضل الله سبحانه وتعالى وكنا بشرى لإخواننا وهو درسٌ عظيم أعطاه الله سبحانه وتعالى لنا وللمجاهدين وللأمة الإســـلامية ولأولئك الذين غلفت قلوبهم بالظلمات من الكافرين أن الأمر كله لله ســـبحانه

وتعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون لم تستطع أمريكا ونحن ليس بقوتنا خرجنا خرجنا من السجن خرجنا ونحن ليست علينا ملابسنا, الله سبحانه وتعالى أراد أن يظهر لنا زيادة فقرنا إليه وأننا مجردون من كل شيء فالله سبحانه وتعالى إذلالاً لأولئك المتكبرين وإرغاماً لأنوفهم وإظهاراً لضعفهم أخرجنا من بينهم وأنا حقيقة عندما رأيت صور لقاعدة باجرام لم أصدق أن هذه هي القاعدة التي خرجنا منها مدينة نحن لم نكن نخرج إلا وعيوننا معصوبة كيف خرجنا هذا بفضل الله سبحانه وتعالى.

فأنا أقول أن الله سبحانه وتعالى هو الذي منّ علينا بالخروج من هذا السجن وهو الذي سهل لنا الطريق وهو الذي آوانا هذا الإيواء, فبإذن الله سبحانه وتعالى سنستمر على هذا الطريق سنستمر على طريق الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى, نحن ذقنا لذة الجهاد فلا نستطيع أن نتركها, نحن بفضل الله سبحانه وتعالى أرانا الله سبحانه وتعالى ضعف أعدائنا وأرانا قوتنا من باب ضعفنا حينما كنا ضعفاء أرانا الله سبحانه وتعالى أننا أقوياء, فنحن بإذن سبحانه وتعالى سنكون مساندين لإخواننا بل نحن جزء منهم وسنكون بإذن الله محاربين لهؤلاء النصارى وأعوانهم المرتدين لن نتخلى عن طريق الجهاد بإذن الله سبحانه وتعالى, لن نتخلى عن طريق القتال سنصبر ونصابر إلى أن يختم الله لنا سبحانه وتعالى بالشهادة في سبيله أو يحكم بيننا وبين هؤلاء بالحق وهو خير الحاكمين.

مراسل مؤسسة السحاب:

هل من كلمة أخيرة للمجاهدين وقادتهم وأسراهم ؟

الشيخ أبو يحيى الليبي:

نعم ما زلت أقول للمجاهدين ما قاله الله سبحانه وتعالى لهم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

عليكم بالصبر وعليكم باجتناب المعاصي فهي أبواب الهزائم إننا لا نهزم من قلتنا ولا نُهزم بقلة سلاحنا إنما نُهزم بسبب ما تكتسبه أيدينا من معصية الله سبحانه وتعالى فعلينا –وهذا الكلام للمجاهدين وللمسلمين عموماً وخاصة المجاهدين منهم– علينا بتقوى الله سبحانه وتعالى وكثرة التضرع والانكسار بين يدي الله سبحانه وتعالى والابتعاد عن الغرور والعجب وأن نستشعر دائماً أن كل فتحٍ نلناه إنما هو هبة وعطية ومنحة ربانية لنا علينا أن نشكرها ومن شكرها أن نحافظ عليها.

ثم إنني أقول لإخواننا الأسرى الذين تركناهم وراءنا ممن رأيناهم ومن لم نرهم إننا ماضون على الطريق بإذن الله سبحانه وتعالى.

ونقول لقيادات المجاهدين وعلى رأسهم الإمام الشهم الذي يعيش في غير زمانه الذي جدد للأمة معنى الولاء والبراء أمير المؤمنين الملا محمد عمر نقول له نحن ما زلنا على العهد وما زلنا على الطريق وأبشر فإن نصر الله سبحانه وتعالى آت لك وأبشر فإن الله سبحانه وتعالى بإذنه سيمكن لك في الأرض تمكيناً خيراً وأقوى وأوسع مما كان عندك واعلم أن ما فقدته ليس بشيء وأن ما أعطاك الله سبحانه وتعالى من حب المؤمنين لك ودعائهم لك آناء الليل وأطراف النهار هو أعظم مما فاتك.

كما نقول لمجدد راية الجهاد في هذا الزمان الشيخ المجاهد الفاضِل أسامة ابن لادن امضِ على بركة الله سبحانه وتعالى فإن الله سيقر عينيك بهلاك هذه الدولة الفاجرة المتكبرة, وأن أنصارك وراءك لن يقيلوا ولن يستقيلوا بإذن الله سبحانه وتعالى.

وكذلك نقول للصارم المسلول الذي سله الله سبحانه وتعالى على أعداء الله المحادين له ولرسوله وللمؤمنين الشيخ المجاهد الفاضِل أبي مصعب الزرقاوي أثخِن في أعداء الله سبحانه وتعالى وزد فيهم إثخاناً واعلم أن الله سبحانه وتعالى هو الذي بوّأك هذه المنزلة واستشعر الأمانة التي أُلقيت على كاهِلك واعلم أن الأمة تنتظر المزيد منكم وأن المستضعفين والمشردين يترقبون وينتظرون مأوى يلجؤون إليه فلا تضيعوا هذه الأمانة واحفظوها وحافظوا عليها.

ونقول أيضاً للشيخ الفاضل المجاهد القائِد أبي الليث القاسمي إن الله سبحانه وتعالى قد هيّأ لك هذا الأمر ورفع منزلتك بسبب سلوكك لطريق الجهاد في سبيل الله فاثبت على هذا الطريق ولا تلتفت يمنة ولا يسرة ولا تغتم ولا تهتم بالمتهالكين المتساقطين على طول الطريق.

ونقول أيضاً للشيخ المجاهد القائِد العابد الزاهد –نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله– الدكتور أيمن الظواهري اعلم أن الله سبحانه وتعالى قد يسر لكم سلوك طريق الجهاد وثبتكم عليها فأديموا تحريضكم للأمة وأبلغوها كلماتكم التي تهتز بها قلوب المؤمنين ويغتاظ منها الكافرون فاثبتوا على هذا الطريق وأكثروا من إرشاداتكم ونصحكم وتوجيهكم للمجاهدين في مشارق الأرض ومغاربها.

كذلك لا ننسى إخواننا الأسرى القابعين في سجون المرتدين سواء في مصر كالشيخ المجاهد الفاضِل أبو ياسر رفاعي أحمد طه, وكذلك إخواننا في سجون ليبيا كالشيخ الفاضِل أبو المنذر الساعدي والقائِد أبو عبد الله الصادق, وكذلك الشيخ الصابر في الأردن أبو محمد المقدسي, وكذلك شيخ الصابرين في هذا الزمان الرجل الذي علم الأمة كيف يكون العالم كيف يكون صبره كيف يكون بذله كيف يكون صدعه بالحق كيف يكون المجاهد صادعاً بهذه الكلمة لا يخاف في الله لومة لائم الشيخ عمر عبد الرحمن فك الله أسره وأسر إخوانه الذين معه, وأنا لا أشك أن ما أصاب أمريكا من الدمار والقوارع التي لم تنقطع عنها إنما كان أحد أسبابها هو معاداتها لهذا الرجل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب", وكذلك هذا هو كلامنا لجميع الأسرى ولجميع المجاهدين في مشارق الأرض ومغاربها.

ونبعث تحياتنا الصادقة إلى أولئك الاستشهاديين في فلسطين وفي العراق أولئك الذين أعادوا للأمة معنى التضحية ومعنى البذل ومعنى العطاء, أولئك الذين تحطمت على صمودهم وعلى قوتهم وعزيمتهم صخرة الكفر العالمي التي تقودها أمريكا, وأنا يسعدني أن أهدي لهم بعض الكلمات التي ربما لا ترتقي إلى مستوى تضحياتهم ولكن هذا هو الذي أملكه في هذا الموطن, أقول:

أنا لن أرثيَ من باع الدنا *** واشترى الأخرى وللخلد رنا

ومضى ثبتاً ومن أعماقه *** ومض الإيمانُ ومضاً وسنا

مِسعَرٌ للحرب فرداً باسلاً *** إن يُقَل مَن ليثها؟ قال: أنا

صارم القلب جريء الصدر *** قد رافق البأساء واعتاد العنا

بين جنبيه همومٌ لو ثوت *** فوق طود شامخ منها فنى

ما قنى المالَ ولكن دهرَه *** تحت ظل السيف أو سمر القنا

تالياً للذكر بكّاء إذا *** قهقه المغرور في دنيا الغنا

هذا وأصلي وأسلم على خير خلق الله محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.